(عيد الصائمين : موجز)

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لاإله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد...الحمد لله الذي أتم علينا نعمة الصيام والقيام ونسأل الله القبول والغفران ، ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المختار صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم بإحسان.....

وبعد فيقول تعالى : (قُلْ بِفَضْلِ اللهِّ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) يونس 58 .

عباد الله المؤمنين : ها قد رحل عنا شهر رمضان ، رحل عنا ضيف كريم ، كانت أيامه خير أيام ، وكانت لياليه أجمل ليالٍ ، أيام صمناها وأملنا دخول الجنة من باب الريان ، وليالٍ سهرناها وأملنا مغفرة الذنوب والعتق من النار .

في يومكم هذا تعلن النتائج وتوزع الجوائز ، ولو اطلع الصائمون على ما أعد لهم فى اللوح المحفوظ لسعدوا بالقبول ومغفرة الذنوب ، ولو اطلع النائمون اللاعبون على مافى اللوح المحفوظ لسكبوا العبرات على ما ضيعوا من أوقات

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه) الفرحة اليوم للصائمين القائمين ، وليست فرحة لغيرالصائمين إلا من عذر ، ويقول العلماء في قوله تعالى : (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) إن الأيام الخالية هي أيام الصيام أي : كلوا واشربوا جزاء ما أمسكتم عن الطعام والشراب فى رمضان إبتغاء وجه الله الكريم .

نعم معشرالمسلمين : يهل علينا العيد هذا العام وسط أجواء محزنة تهتز لها النفوس فهذه المذابح المتتالية للمسلمين في بورما وغيرها ماهي إلا امتداد لمذابح الصرب ضد المسلمين في البلقان ، تلك المذابح التي بدأت في البوسنة عام : 92 وما زالت ممتدة حتى اليوم فى كثير من بلاد غير المسلمين ضد المسلمين سواء المعلن منها وغيرالمعلن ، فضلا عن المؤامرات التى تعد للمسلمين فى عالمنا العربي هذه الأيام ، فلماذا هذا العداء للمسلمين ؟ لا لشئ إلا أنهم يقولون : لاإله إلا الله ، وقد خصهم الله بها فقال تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُّ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللهُّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) نعم مانتقموا منهم إلا أنهم يؤمنوا بإله واحد لاشريك له كما قال تعالى : (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِّ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فكيف يستقبل المسلمون العيد في ظل هذا الواقع الأليم ؟ فإننا نشكو إلى الله من بعض حكام المسلمين الذين يعملون لأنفسهم ولايعملون لشعوبهم الشعوب تجوع وهم يشبعون بل هم من الحرام لايشبعون ، هم كجهنم كلما يقول الله لها : (هل امتلأت؟) فتقول : (هل من مزيد؟) هم لا يقبلون أحدا أن يحاسبهم فأين هم من الخليفة الأول أبى بكر رضي الله عنه حين تولى الخلافة فقال :

أيها الناس لقد وُليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، الصدق أمانة.....

فالشعوب لابد لها أن تطالب بحقها ، وأن تخرج ثائرة كما قال سيدنا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه :

عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لايخرج على الناس شاهرا سيفه

لقد صدق شاعر تونس أبوالقاسم الشابى حين قال :

إذا الشعب يوما أراد الحياة * فلا بد أن يستجيب القدر & ولا بد لليل أن ينجلي * ولابد للقيد أن ينكسر

فالقدرلايستجيب للناس إلا إذا غيرت الناس مابأنفسها لقوله تعالى : (إِنَّ اللهَّ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) أليس من حق المظلوم أن يصرخ ؟ بلى فلقد صرح الله للمظلوم أن يصرخ ويتأوه عندما يشعر بالظلم ومع ذلك هم لايريدون ذلك قال تعالى : (لاَّ يُحِبُّ اللهُّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُّ سَمِيعاً عَلِيماً) .

فالأمة اليوم : بحاجة إلى قيادات لا تخشى في الله لومة لائم ، بحاجة إلى قيادات تربت على الكتاب والسنة ، بحاجة إلى قيادات تُخرجها من مستنقع الذل إلى بستان العزة والكرامة ، بحاجة إلى القائد المربي الذي يفتح أقفال القلوب ويهدي الحيارى والتائهين ، وهذا لن يكون إلا بالتربية الدينية منذ كان هذا القائد طفلا حتى يشب على طاعة الله تعالى وقديما قيل : من شب على شئ شاب عليه ، ومن أدب ولده صغيرا سر به كبيرا ، ومن لم يتدبر عواقب الأمور كان ولاشك من النادمين .

عباد الله المؤمنين : ينشأ الطفل فى بداية أمره وأيام طفولته الأولى على فطرة سليمة ونفس صافية تتأثر بالخير كما تتأثر بالشر ، تنطبع فيها الأخلاق الحسنة كما تنطبع فيها الأخلاق السيئة ، فهم كالعجينة بيد الخباز يشكلها كيف يشاء ، ولم لا ؟ فيقول صلى الله عليه وسلم : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْيُمَجِّسَانِهِ) فإذا وجد الطفل...أكمل من الخطبة.....

عباد الله المؤمنين : ومن حق الطفل على والديه أن يعلّماه كتاب الله عز وجل ، وأن يحببانه فى المسجد منذ صغره مع مراعاة حق الآخرين فى العبادة ، وقد أخبرنا القرآن الكريم كيف كان الصالحون يهتمون بتربية أبنائهم على العقيدة الصحيحة لأنها رأس الأمرقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) وتعليم القرآن الكريم على رأس الأولويات لأنه سبق خلق الإنسان قال تعالى : (الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) ويقول صلى الله عليه وسلم : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) ويقول صلى الله عليه وسلم : (يقال لصاحب القرآن : إقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) ويدعو صلى الله عليه وسلم إلى تعلمه فيخاطب أصحابه بما يحبونه فيقول : (أيكم يحب أن يغدوإلى العقيق فيأتي كل يوم بناقتين زهراوين يأخذهما في غيرإثم ولاقطيعة رحم؟) وفى رواية : (بناقتين كوماوين) العقيق : مكان بالمدينة فيه عيون ونخيل والزهراوين : أي : السمينتين المائلتين إلى البياض من كثرة السمن والكوماوين : الناقة الكوماء هي الناقة عظيمة السنام قالوا : كلنا يحب ذلك يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم : (فلأن يغدوا أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث ، وأربع خير من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل) .

فتعلم كتاب الله ياعباد الله خير للمرء من هذه الدنيا الفانية قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَن قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشّمس في بيوت الدنيا فمَا ظنُّكم بالّذي عمل به) .

ويقول صلى الله عليه وسلم :

(إن أصْغَر البُيُوت بَيت لَيْسَ فِيهِ شَيْء من كتاب الله)

ويقول صلى الله عليه وسلم :

(مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ)

فيا أيها المسلمون : ربوا أبناءكم على ما ربى الرسول صلى الله عليه وسلم عليه أمته ، واحذروا النت والأبواب الخلفية فى تربيتهم ، وكونوا ملازمين لهم لقوله صلى الله عليه وسلم : (الزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) حتى لايقتدوا بفلان وفلان من لاعبى الكرة أوالفنانين ، فأنتم مسئولون عنهم أمام الله يوم القيامة ، ونذكّر الذين أكملوا صومهم...بصيام الست من شوال فقال صلى الله عليه وسلم :

(من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كمن صام الدهر كله)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أتم علينا نعمة الصيام والقيام ، ونسأل الله القبول والغفران ، ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار.....

(يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

عباد الله : ليس بالضرورة أن تلقى الله بأموال كأموال قارون ، أوبأبناء كثيرين ، المهم أن تلقى الله بقلب سليم من الأحقاد كما قيل : كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً * يُرمى بصخر فيلقى أطيب الثمر

فعندما تختفي الأخوة والمحبة من حياة الناس أيها المسلمون فإنه يحل محلها التقاطع والهجران ، فبعض الناس اليوم لا يتعامل مع إخوانه إلا وفق مصلحته ، ولا ينصر أخاه المسلم إلا إذا كان من قريته ، أوضيعته ، أومن جنسيته هذا هو الواقع المشاهد ، فاتقوا الله عباد الله...وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان قال تعالى :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .

ونذكّر الذين أكملوا صومهم...بصيام الست من شوال فقال صلى الله عليه وسلم :

(من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر)

فاتقوا الله عباد الله فإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إتقوا الله وأكثروا من الصلاة والسلام على نبيكم كما به فى الكتاب وصاكم قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

فاللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.....وكل عام وأنتم بخير

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) الكهف : 28 .

فالتربية الدينية : أن نربي أبناءنا تربية إيمانية وهذا هو المراد ، فالهدف من تعليم الولد : إعداده ليكون إنساناً صالحاً يقوم بحق الله أولا ثم بحق نفسه وحقوق الآخرين ، إعداده ليكون أمينا يأمنه الناس على أنفسهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم فهذا هوالعلم النافع ، فمَنْ رزق العلم النافع فقد رزق أسباب السعادة ومن حرم العلم النافع فقد حُرم خيراً كثيراً ، فالعلم النافع هو الذى يحقق سعادة دنيوية من تكنولوجيا حديثة ومن سعادة أخروية ، فكلنا يحفظ قول الله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وكثير منا ينصرف ذهنه إلى علماء الشريعة وفقط...مع أن سياق الآية يشير إلى غير ذلك تماماً فهو يشير إلى علماء الكون والطبيعة يقول تعالى :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) .

فللولد حق على والده فمن أهمل تعليم ولده وتركه هكذا بدون علم بحجة أنه يخلفه فى تجارته أو حرثه فقد أساء إليه غاية الإساءة ، فكثير من الأولاد يكون إفسادهم من قبل آبائهم فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا كباراً فهل حاسبت ولدك أخى المسلم إن ترك الصلاة بعد سن التكليف ؟ إن أخْوَفُ مَا يُخَافُ عَلَى الصَّغِيرِ سُكُوتُ مُرَبِّيهِ عَلَى قَبِيحِ فِعَالِهِ... وَفُحْشِ لِسَانِهِ...وَإِعْطَاؤُهُ كُلَّ مَا يُحِبُّ...وَتَفْضِيلُهُ عَلَى إِخْوَانِهِ ، فالطِّفْلُ شَاشَةٌ بَيْضَاءُ يَنْقُشُ المُرَبِّي مَا يَشَاءُ عَلَيْهَا مِنْ أَلْوَانِهِ.. جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَشْكُو إِلَيْهِ عُقُوقَ ابْنِهِ فَأَحْضَرَ عُمَرُ الْوَلَدَ وَأَنَّبَهُ عَلَى عُقُوقِهِ لأَبِيهِ وَنِسْيَانِهِ لِحُقُوقِهِ ، فَقَالَ الْوَلَدُ : يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ : أَلَيْسَ لِلْوَلَدِ حُقُوقٌ عَلَى أَبِيهِ ؟ قَالَ عُمَرُ : بَلَى ، قَالَ : فَمَا هِيَ يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ عُمَرُ : أَنْ يَنْتَقِيَ أُمَّهُ وَيُحْسِنَ اسْمَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ - أي الْقُرْآنَ - قَالَ الْوَلَدُ يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ أَبِي لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ : أَمَّا أُمِّي فَإِنَّهَا زِنْجِيَّةٌ كَانَتْ لِمَجُوسِيٍّ ، وَقَدْ سَمَّانِي جُعَلاً ، وَلَمْ يُعَلِّمْنِي مِنَ الْكِتَابِ حَرْفًا وَاحِدًا ، فَالْتَفَتَ عُمَرُ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ : أَجِئْتَ إِلَيَّ تَشْكُو عُقُوقَ ابْنِكَ وَقَدْ عَقَقْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَعُقَّكَ ، وَأَسَأْتَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُسِيءَ إِلَيْكَ .